من المحـــرر

حساسيـة الكلمـــة

■ باسم عبد الحميد حمودي

كان العنـوان الاولي لهـذا العمـود في هذا الاسـبوع (حساسـية الكلمة الشابة) وقد وجدت العنوان الاشمل هو العنوان الذي اخذ مكانه، ذلك ان الكلمة المقدمة للآخر، المعني بالقراءة، هي الكلمة المقصودة.

وقد اقتصـدت اللغة في أيـراد الجزء دليلاً على الـكل وبالعكس فقالوا: (الكلمة) والمقصـود على الاغلب الاعـم: المقالة أو الخطاب الذي القي او سـيلقى، وقالوا: السنة والمقصـود جزء منها، اذ يقولون السنة شديدة البرد او شديدة الحر والمقصود جزء منها.. وهكذا الكثير.

واشـرف مـافي الكلمـة – المقالة أو الدراسـة ان تكون صـادقة، أمينة، سلسـة العبـارة، تؤدي المقصـودمن كتابتهـا وتنفع القـارئ بالمعلومات الـواردة فيها، ولـن تنفع كلمة لا تقدم ولاتؤخر وقد تفعل – ولن يشـعر القـارئ بالراحـة من(كلمـة) تحـاول أسـتغفاله والكـذب عليـه ، وأيراد (وقائـع) غير دقيقة له ، عند ذلك لـن يحترم القارئ ذلك الكاتب ولن يركن الى ما يكتب بعد هذا.

ولـن يهتـم القـارئ – بعـد هـذا – بكاتب (يكتـب) كلمة غير واضـحة الـدلالات والمعـاني، ذلـك أن للكلمـة المفـردة معنـى، واجتمـاع الكلمات بقصـدية يشـكل معنى له رسـالة أفهام ضـرورية، فان لم يوضح الكلام المدون معنى صارت الكتابة ضحكا على ذقون القراء او استغفالا، وبذلك تتخلى الكلمة عن حساسيتها وتضيع رسالتها بقصدية مؤلمة تضعف من علاقة الكاتب بالقارئ وتزيل من القارئ – بالنسـبة لذلك الكاتب وامثاله – رغبته في الاستفادة منه.

ان أهـم مـا يكسـبه الكاتب من القـارئ هو ارتياحه لمـا يكتب والوقوف باحترام ازاء المادة المنشورة لذلك الكاتب سواء اتفق مع رأيه ام لا.

خلاصـة القـول أن للكلمـة المدونة حساسـيتها الخاصـة تجـاه القراء، وكـم مـن قارئ تلبسـته افـكار ظهرت في كتاب فـكان أن اتجـه اتجاها (وقد يسـرف فيه) وترك اتجاها عرف به بسـبب افكار ذلك الكتاب، وكم من قارئ ابتعد عن فكر بسـبب دراسـة أوكلمة صـدرت عن اصـحاب ذلك الاتجاه فاندفع الى آفاق أخرى.

للكلمة اذن سـحرها اللفظي والمعنوي والدلالي، وللكلمةتاريخها وألقها وسحرها.

ولذلك فان على الكاتب الشاب أن ينتبه لحساسية ما يكتب وأن يثق اولا بقدرتـه التأليفية،وقدرته على الاقناع بما يكتب وألا ضـاع اثر ما يكتب بسبب ضياع حساسية الكلمة لديه.

الحـــــــارس

دلزار اسماعيل رسول

في منتصف الليل في منطقة مكتظة بالمحال التجارية حيث لايسمع فيها غير صفير الحراس مع اصوات نباح الكلاب السائبة تبرق من بعيد اضواء سيارات وهاجة تمزق الظلام الدامس وهي تستدير الواحدة تلو الاخرى بصورة متلاحقة وبدات تنتظم على خط مستقيم لتسير الى الأمام بسرعة خاطفة وهي تمرق كالسهام بدات تقترب شيئا فشيئا الى ان بدت انها سيارات جبارة تتقدم بعنف وهي تسحق الطريق الملتوية المتضايقة غير الممهدة تحتها فتتطاير الحصى من تحت عجلاتها القاسية فتثير اصواتا كأنها طلقات تتدافع على ابعاد مختلفة ممتزجة مع اصوات محركاتها القوية وهي تزمجر بعنف فتزداد مع مرور اللحظات فتقطع ذلك الصوت المخيف الذي يخيم على جميع الارجاء فيتصادى على جميع الجهات لتملأ المنطقة كلها كأنها وحوش ضارية تعدو بسرعة بعيونها اللامعة واصواتها المرعبة وهي تنوي ان تفترس ما كان امامها بعد هنيهة توقفت تلك السيارات الفخمة ذات النوافذ السود القاتمة التي تعدم الرؤية من الخارج الى الداخل امام مجموعة من المتاجر الصغيرة الواحدة تلو الاخرى ثم اطفأوا المحركات بصورة متدرجة حسب مدة توقفها،بعدها نزل من احدى السيارات رجل ذو حذاء لماع تنعكس فوقها اشعة القمر الخافته ومن ثم اغلق باب السيارة بقسوة والتفت يمنة ويسرة...كان ذا عينين تتقدان شررا يلبس ملابس من قماش يبدو غاليا جدا يتدلى منه بطن كبير تكاد توقعه ارضا وهو ملتح بصورة كثة ويحمل من العتاد كانه على وشك ان يدخل معركة ويتدلى على عاتقه سلاحه القصير...فوق رأسه قبعة تخفي صلعة رأسه...ونزل بعده رفاقه من السيارات متسلحين مثله...فقال بلهجة آمرة من تحت شاربه الكثيف الذي يوشك ان يغطي فمه:- هيا الى واجباتكم...!فانهمكوا بعد ذلك في فتح تلك المحال بالقوة واذا تطلب الامر فبالرصاص... ثم اخذوا يملؤون سياراتهم من المقتنيات التي وجدوها وبالاموال وان كانت قليله وبمستلزمات العمل من الادوات المختلفة وهم يحملونها على مهل...وبينما هم على هذا الحال كان يراقبهم حارس ليلي خلف احد الجدران وهو يرتعد فرقا غارق في التفكير...اذا اطلقت عليهم النار فلا شك في انهم سيقتلونني ان لم يكن اليوم فغدا او بعد غد كما فعلوا بزميلي...واذا ذهبت الى مراكز الدوله لابلغ عنهم فلاشك في اني سأرى نفس هذه الأرقام المثبتة على السيارات هناك تخدمها!! ونفس الوجوه ولكن هذه المرة خلف المكاتب الفخمة التي تحيط بها مباهج الحياة من جميع الجهات...فماذا افعل اذن؟ وكيف اواجه المسؤولية التي تواجهني؟ ولكن فجأة صدرت منه حركة خفيفة ولكنها كانت كفيلة بجلب انتباه ذي الشارب الكبير فأمر في الحال باقتفاء اثرها فترك الباقون ما بايديهم واتجهوا نحو مصدر الصوت وبعد هنيهة قبضوا على الحارس واوقعوه ضربا وركلا وصفعا وقيدوه وكموه والقوه في صندوق احدى السيارات في حين ان الدماء كانت تسيل منه بغزارة على اثر الضرب المبرح الذي تلقاه على ايديهم باطراف اسلحتهم القصيرة و واصلوا مهمتهم بروية كأنهم اعتادوا عليها وبعد الانتهاء قفلوا راجعين ادراجهم والسيارات تتناءى وتبتعد الواحدة تلو الاخرى فتخلف وراءها زوبعة غبارية تمنع رؤيتها بينما هي تطوي الارض بقوة... وفي الصباح على اثر اخبار السلطات جاءت نفس السيارات ونزل منها نفس الاشخاص وبدؤوا يحققون كأنهم رأوها لأول مرة ويستطلعون اراء اصحاب المحال ووقت اكتشافهم وما الى ذلك من اسئله متعلقه بالقضيه وكانوا يدونونها بدقه على اوراق كانت بيد ذي الشارب الكبير... والقوا الحارس المسكين في احد سجونهم الخاصه بتهمة التلصص على رجال اثناء تأديتهم واجبهم الرسمي!!

اعـــترافـــات رجـــل لا يستحـــــي

اول سيرة نفسية للانسان العراقي!

وئام الموسوي/بابل

sun__20002008@yahoo.com

اعترافات رجل لا يستحي.. سيرة روائية للكاتب العراقي (سليم مطر) سرد فيها سيرته الذاتية بأسلوب راق شعري مفعم بالمحبة والحنين الى مرابع الطفولة. والميزة الاساسية في هذه السيرة هي الجرأة الكبيرة مع قدرة فائقة في التحليل النفسي للذات الشخصية. انه نجح الى حد كبير في عدم الوقوع باغراء الابتذال والاسفاف بأسم الصراحة، بل بقي حتى النهاية محافظا على القيمة الجمالية للنص ولغة السرد الشعريه. انه كتاب ممتع مشوق ومن الصعب ان نتركه قبل ان نبلغ آخر سطر منه.

ان هذه السيرة بصراحتها وتكثيفها واحداثها وصورها تستحق ان تعتبر اول سيرة نفسية وحياتية معبرة عن الانسان العراقي. ولعلها في المستقبل ستكون مصدرا للباحثين للتعرف على الحالة النفسية والثقافية للانسان العراقي في العصر الحديث.

هنا محاولة لعرض مختصر لفصول هذه السيرة، حيث اشتملت على احد عشر فصلا، وكل واحد منها يحمل فكرة نفسية فلسفية جوهرية حاول الكاتب، ان يوضحها لنا من خلال تجربته المعيشة.

فيسرد لنا تفاصيل غربته الدائمة ومعاناته من الفقر وانتمائه الى (الشراكوة) وهم سكان جنوب العراق. وقد سرد قصتة مع مجلة (سوبرمان) التي كانت تأخذ حيزا واسعا من احلامه الطفولية. وتحدث عن اجنبيته التي لاتفارقه سواء في بلاده او في غربته. يتحدث عن اخته الطيبه (ليلى) التي حاولت ان تخرجهم من معاناتهم، فكانت خطوتها الاولى نحو التمدن هي استبدال (الدشاديش) بـ (البيجامات المقلمة) والتخلي عن بعض الكلمات التي تكشف عن انتمائهم الى اهل الجنوب، واستبدالها بأخرى اكثر تمدنا. تحدث عن انتمائه الى الحزب الشيوعي الذي وجد فيه نوعا من العائله التي كان يحلم بها طويلا، متأملا التخلص من اجنبيته المعهوده لكنه سرعان ما ارتطم بجدار اخر عندما وجد ان الشيوعيه لم تعلمه محبة شعبه بل نقده والاستنكاف من تقاليده وتراثه، وكما يقول: (الشيوعية علمتني الانتماء الى كل بلدان العالم عدا بلادي!)). في عام ١٩٧٨ قام بهجرته التي اسماها بالابدية، رغم انه كان يأمل العودة.. هاجر ولم يعرف من بلاده سوى (بغداد). لكنه في غربته بسويسرا، انقلبت الحالة، حيث صار العراق هاجسه الحياتي والثقافي الاكبر حتى انه كرس كل كتاباته الفكرية والروائية من اجله. لكنه ظل يعاني من عدم تعرفه الحياتي المباشر عليه، وكما يقول:(كأني طبيب لم يزر مستشفى).

ثم ابحر بنا بحب الى مرابع الطفولة الى (منطقة الشاكرية) في اطراف بغداد وعاد بشوق اخاذ الى ايامها. حقا هي بلاده الاولى وعالم طفولته الذي تقاسم فيه البؤس مع من هم حوله. كانت بلادا بحدودها وشوارعها وبؤسها وبيوتها الطينية. فصله هذا انهاه بأمنية جميله قابلة للتحقق: ان يوضع نصب تذكاري في بقعة صغيره من ارض الشاكريه يمثل هذا النصب بيتا طينيا يكتب عنده(هنا ترقد الشاكرية بلادنا العابرة).

و يحدثنا عن حياته التي عاشها في حانوت ابيه، الذي كان له الفضل الكبير في تأسيس روحه المبدعة. يقول عن ازدواجية والده: ((انه مثل ارض بلادي وتاريخها: انهار وصحارى، جبال وسهول، حضارة وخراب، حب وحرب..)). هكذا كان يراه مزيجا من التناقضات الجنونيه التي عشقها حتى الهوس.

كلمنا عن امه(وبرية) وسرد حكاية طفولتها وكيف اتتت من العمارة لكي تسكن لدى خالتها وتتزوج فيما بعد من مطر. وصف حجم تأثيرها عليه حيث بقيت طفله في قلبه ورافدا ابديا لحبه للحياة. لقد ربط تعبده لمريم العذراء بمحبة والدته وكيف انه مازال يتضرع اليها باكيا وراجيا.

وصف لنا بشكل رائع عالم قاعات السينما في بغداد بأجوائها التي تصطخب بصراخ المتفرجين حينما يقرب الخطر من البطل. كان للسينمات تأثير بالغ في طفولته حيث كان يبلغ أوجه حتى يضطره لاستراق الفرص للتهرب من والده وحياته القاسية واللجوء الى القاعات المظلمة التي كانت تجعله وكأنه يعود الى رحم الامومة، على حد قوله.

و يحدثنا عن اكتشافه الاول للمرأة، جسدا وروحا. هنالك فتاتان كل واحدة ترمز لجانب معين من هذا الحب: (ايمان) رمز الحب الاخوي الطاهر. و(خانزاد) رمز الحب العشقي الناري. وكلتاهما تمثلان الوطن. ايمان الفرات، وخانزاد دجلة.

وجسد لنا تجربته الشخصية في البحث عن الله منذ طفولته الاولى، وكيف مرت بمراحل بدأت من الايمان المطلق ثم النكران المطلق، لتبلغ اخيرا العودة العقلانية القائمة على نوع من التقديس والصداقة. كانت علاقة متوترة لانها مرتبطة بعلاقته مع ابيه، حيث شهدت تقلبات كثيره بين مد وجزر، بحثا عن الحقيقه الابدية، حتى استقرت روحه اخيرا في حضرة الله الرحبة.

ويحدثنا عن بحثه الابدي عن إمرأة والتقائه اخيرا في جنيف بـ(ماركريت) التي اصبحت زوجته. منها تعلم الانتماء ليس الى سويسرا فقط بل ايضا الى العراق! في اوربا تعلم احترام ميراث وطنه الذي كان يحتقره باعتباره شرقيا متخلفا، عليه ان يقدس الغرب وميراثه الثقافي. وقد انهاه بقول معبر: (اني سويسري في العراق، بقدر ما انا عراقي في سويسرا) تعبيرا عن غربته في كلا البلدين.

وقد كشف لنا بسطور ملتهبة تجربته المؤلمة مع مرض السرطان وكيف تمكن اخيرا ان يتفاهم معه باعتباره رسول شكوى نابعا من اعماق روحه المعذبة. بالرغم من ان حياة الكاتب لم تخل من الموت والحزن الا ان هذا الفصل من حياته هو الاكثر الما. واخيرا بلغ الشفاء بعد ان تصالح مع ذاته ومع ماضيه القاسي.

ويذكر في سيرته دور ولده(باسم) في حياته وكانت كلماته بمثابة رسالة طويلة يتحدث فيها مع ابنه الوحيد ويسرد ذكرياته معه حتى بلغ سن الثامنة عشرة. وصف فيها جهوده من اجل جعله شخصا معتدلا بحيث يكون سويسريا وعراقيا في الوقت ذاته. وقد حرصت امه على ان يتعلم العربية. واكثر ما يشد في هذا الفصل فكرة التناسخ التي بدا الكاتب مقتنعا بها، وامكانية ان يكون الابن باسم هو بالحقيقة الاب مطر وقد ولد من جديد ليعيش مع ابنه تجربة انسانية ايجابية تعوض عن التجربة السلبية السابقة؟!

ويختتم سيرته بنص انساني فلسفي مفعم بالشعرية والصدق. يكشف لنا عن خلاصة القناعات التي توصل لها بعد كل هذه التجارب القاسية، حيث يختصرها بكلمة واحدة هي ((المحبة)).

الحـديقـــــة

نورس سليم

حديقتي غناء مثقلة
حديقتـي ليسـت مفتوحـة لـكل راغب
انا اختار من تستضيف
امنحه شوقي...وقد
امنحه احترامي ..وقد
اطرده منها
حديقتي ملك خاص
خاص بي
لا احد له سلطان عليها ..سواي!
حديقتي.... هكذا:
ورد جوري وريحان وعليق
اشجار آس وشبويّ
ازهارتيوليب واوراد رازقي
شتلات دم العاشق
باقـات وشـتلات مـن كل لـون ولون
لكن لحديقتي ساكن واحد وحيد
رغم كل الزائرين
ساكن واحد..معي
وهو الذي امتلك حديقتي
وقلبي

تـــأمـــــل

سامرعادل

بعد صباحات تبدأ بترانيم من خلف البيوت القـديمـة...وحـيـدة هـي الابـواب الموصدة والتالفة.. تتكلم بعضها.. هل من جديد... هل من زائر.. وهل من راحل؟

تكثر اصوات الاطفال الذين لايريدون التوقف عن اللعب... من الطاقة.. ومن الخيال الجامح، ويرتاح احدهم حين ياتي دور الاخر في اللعب واغانٍ من خلف بيت الموسيقي الشاب الذي يعزف على العود.. ويعزف عن التوقف لما يملك من احاسيس يترجمها باناامله على شكل حركات على آلة كان قد ابتاعها بدمه...

الشمس تلعب ايضا؟؟ من خلف الجـدران تختبئ.. وكأنها تزورنا.. وتسلم على سنادين قد وضعتها امي على الشرفة.. سنادين تأوي ورودا ملونة.. لتعتني الشمس بها وتقلبها وتذهب...وتلعب في غير مكان بعيد عن ورود امي وعني.. وعن الاطفال الذين ما ان ذهبت نادتهم الابواب....

كفى لقد حلت العتمة... كفى.. لقد اختفت الخطوط التي رسمتموها على جانب الشارع والتي بدونها لا تبدأ اللعبة ولا تحلو...

ستعود غدا شمسنا...

وعادت ولعبوا ليتكرر المشهد اليومي الذي لا يمكن ان يمله اهل حيي.. ولا انا ولا زهور امي التي اخذت تغدو احلى كل يوم...

الكل يؤثر على الكل.. والكل يكمل الكل... معادلة ينبغي حفظها... وفهمهما...

لكن !!! يوجد طفل مـا... من بعيد لاادري من اين يحمل الكثير من الحصى ويحمل عصا ذات ثلاثة رؤوس اثنان منها الى اعلى ونسميها المصيادة لانها تصيد... لكن اي تصيد!

يربط راسيها العاليين بربطات مطاطية.. ويقذف بها حصاة على من يوقظني كل يوم بغنائه لأبدأ يومي عصافير وحمامات لاتعرف سوى حماية صغارها واعشاشها وتعود لها حتى لو عرفت انها في خطر.

كثيرة هي الكلمات التي يقذفها اهل الحي عليه من منظر مخيف او من صوت الزجاج المتكسر لكنه سريع جدا يركض منهم ليتساقط منه بعض الحصى وهو يضحك وكأنه يعرف انه سيعود غدا ويحصل نفس الشيء في اليوم التالي...

هنا الكل يشهد على جمال كل شيء وبساطته.. وكلما كبرت شهدت اكثر.. فروح المكان ترتوي من فناني هذا المكان حتى اصغر الاطفال الذين يلعبون هم فنانون يعزفون سيمفونيات وحركات مسرحية.. باحتراف وبـراءة.. واشـجـار حدائق المـنـازل تميل وترقص لتعلمهم ما تعرف.وتحاول اثارة انتباههم برميها لاوراقهـا عليهم وملكة الحـي التي تشاهد وتشهد وتضحك وتجهد وتروي لمن يسألها عن كل شيئ وعن كل مكان وهي تلوح بيدها كانها الموسيقار القائد للفرقة الموسيقية وهذا المكان ينحني لها ولحكمتها فهي تعرف وتجلس في مكان ترى الجميع فيه لتحرسهم وتحكي لنساء الحي عن ما مضى وسيمضي فكل الانظار تتجه اليها والآذان تسمع وبشغف شعرها المنظوم بلهجتها الساحرة لهجة اهل الجنوب لكن بطريقتها وتتنقل بين مواضيعها بخفة وسلاسة ترتجل الكلام وتجعل الاحرف في ترتيب عجيب لتكتمل جملها وكأنها معدة مسبقا لتصبح جميلة حين تقال وعيناها تعطيان الكلام تعبيرا حيا ورائعا لتسمع حكايات من عينيها ومن بحة صوتها الصعب النسيان معاً وتومئ برأسها مؤكدة ما تقول سيدة هذا المكان

تدخن سيكارة الزمن المنقضي وتنفض رمادها المتكدس رافضة كل يأس وكل خضوع لهذه الحياة

ام رضا... اكبر نساء الحي سنا...

تملك بساطا الوانه ذوقها.. كانت قد اشترته قديما وما زال يتلون بها..

ومسكاً يملأ هالة خفية تحيط بها.. وكلما عرفت سرا آخر عنها اتسعت هالة المسك لتكون في كل مكان تقريبا...

وخطوط وجهها المتماوجة والمتداخلة ترسم نظرات تحكي قصصا عن حياة فارقتها البسمات والعبرات ورغم ذلك فالهدوء يعلو اكثر اللحظات وثورة وحكمة تزيد من الامر غموضا لتصبح جزءا من الغاز تعود بك الى خطوط وجهها الرائعة تحت الضوء

الان !!!وبعد سنوات خلت وذكريات خلدت واميـال من ورد وشـوك قطعت وعـدد من سيكارات دخنت واحباب رحلوا عنها فبكت وبكت...

هي الان ملكة عصرها وزمانـها وقهوتها اصوات اطفال الحـي.. ونظراتهم المتسائلة والسريعة.. قيلولتها...

ورقص اشـجـار الحـي.. افضل مشاهدها وتحيات كل من تعرفهم... قوتها....

وصديقها الموسيقي الشاب اصبح يعزف ويغني لأجل جمهوره المتزايد.. ولها مستعدة للرحيل وليست مستعدة.. ايمانها صرح عملاق.. يهمل كل تفكير في الضعف... وبعد كل يـوم تقضيه.. تشعر بالأحساس نفسه.. السلام الداخلي الصـارخ.. خلف ما استطاع الزمن تغييره فقط!!... وجهها وجسدها الضعيف.

لان اليوم التالي قد يحمل كل شيء.. او لا شيء.